وأما المؤمنات فمن في دار الإسلام وعلمن الشرايع فلا حاجة
إلى الامتحان مع ظاهرها فإن قيل ما الفايدة في تقديم البعض
في الآية على البعض في ترتيبها • فالجواب قدم الأقبح على ما هو
الأدنى منه في القبح لترك ذلك إلى الآخرة وقدم في الأشياء المذكورة
ما هو الأظهر فيما بينهم **فصل** قال عبادة بن الصامت
أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا
يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا تقتلوا أولادكم
ولا يعضد بعضكم بعضا ولا تعصوا في معروف أمركم به ومعنى
يعضه يسحر والعضه السحر ولهذا قال ابن بحر وغيره في قوله
تعالى ولا يأتين ببهتان إنه السحر • وقال الضحاك هذا نهي عن
البهتان أي لا يبعضهن رجلا ولا امرأة ببهتان أي بسحر والجمهور
على أن معنى ببهتان بولد يفترينه بين أيديهن ما أخذته لقيطا
وأرجلهن ما ولدته من زنا كما تقدم **فصل** قال المهدوي
أجمع المسلمون على أنه ليس للإمام أن يشترط عليهن هذا والأمر
بذلك ندب لا إلزام • وقال بعض العلماء إذا احتيج إلى المحنة من
أجل تباعد الدار كان على إمام المسلمين إقامة المحنة **قوله**
فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم • قالت عايشة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية
أن لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها • وقالت ميمونة بنت
رقيقة بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال
فيما استطعتن وأطقتن فقلت يا رسول الله ها تصافحنا فقال إني
لا أصافح النساء إنما قولي لامرأة كقولي لمائة امرأة **قوله** يا أيها
الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود فقوله
غضب الله عليهم صفة لقوما وكذلك قد يئسوا • وقوله من الآخرة
من لابتداء الغاية أي أنهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب
القبور فيه وجهان • أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالأولى
والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة
كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم • والثاني أنها
لبيان الجنس يعني أن الكفار هم أصحاب القبور • والمعنى أن هؤلاء
يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور
من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفا • وقرأ ابن أبي
الزناد الكافر بالإفراد **فصل** قال ابن زيد إن ناسا
من فقراء المؤمنين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المؤمنين ويواصلونهم
فيصيبون بذلك من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من الآخرة
يعني اليهود قد يئسوا من الآخرة بأن يكون لهم فيها ثواب وخير
كما يئس الكفار من أصحاب القبور أي يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا
إلى القبور من أن يكون لهم ثواب وحظ في الآخرة • وقال مجاهد الكفار
دخلوا القبور فيئسوا من رحمة الله وقيل هم المنافقون • وقال ال
حسن وقتادة هم اليهود والنصارى • قال ابن مسعود معناه
تركوا العمل للآخرة وآثروا الدنيا • وقال الحسن وقتادة معناه
الكفار الذين هم أحياء يئسوا من الكفار ومن أصحاب القبور أن يرجعوا
إليهم • وقيل إن الله تعالى ختم السورة بما بدأها من ترك موالاة

الكفار

الكفار وهو خطاب لحاطب بن أبي بلتعة وغيره • قال ابن عباس معنى
قوله لا تتولوا أي لا تنزلوا لهم ولا تناصحوهم رجع تعالى بطلبه
وفضله على حاطب بن أبي بلتعة يريد أن كفار قريش قد يئسوا
من خير الدنيا كما يئس الكفار المقبورون من حظ يكون لهم في الآخرة
روى الثعلبي في تفسيره عن أبي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات
له شفعاء يوم القيامة •

سورة الصف مدنية

في قول الأكثرين وذكر النحاس عن ابن عباس أنها مكية وهي أربع
عشرة آية وهاتان واحدى وعشرون كلمة وتسع ماية حرف
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** سبح لله ما في السموات وما
في الأرض وهو العزيز الحكيم • قال ابن الخطيب وجه تعلق هذه
السورة بما قبلها هو أن في السورة التي قبلها بين الخروج إلى
الجهاد في سبيل الله وابتغاء مرضاته بقوله إن كنتم خرجتم
جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي • وفي هذه السورة بين ما يحمل
المؤمن ويحثه على الجهاد فقال إن الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص • فإن قيل ما الحكمة في أنه
تعالى قال في بعض السور سبح لله بلفظ الماضي • وفي بعضها يسبح
بلفظ المضارع • وفي بعضها بلفظ الأمر • فالجواب أن الحكمة في ذلك
تعليم العبد أن تسبيح الله تعالى دايم لا ينقطع كما أن الماضي يدل عليه
في الماضي من الزمان والمستقبل يدل عليه في المستقبل من الزمان
والأمر يدل عليه في الحال • والعزيز هو الغالب على غيره أي شيء كان
ذلك الغير ولا يمكن أن يحكم عليه غيره • فإن قيل هلا قيل يسبح لله
السموات والأرض وما بينهما وهو أكثر مبالغة • فالجواب إنما يكون
كذلك إذا كان المراد التسبيح بلسان الحال أما إذا كان المراد التسبيح
المخصوص ببعض بلفظ معين فلا يكون كذلك **قوله تعالى** يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمي في مسنده قال أنبأنا
محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله
ابن سلام قال قعدنا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا
فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا فأنزل الله تعالى سبح لله
ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها • قال أبو سلمة فقرأها علينا
عبد الله بن سلام حتى ختمها قال يحيى فقرأها علينا أبو سلمة
فقرأها علينا يحيى فقرأها علينا الأوزاعي فقرأها علينا محمد
فقرأها علينا الدارمي • وقال عبد الله بن عباس قال عبد الله بن
رواحة لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه فلما نزل الجهاد كرهوه
وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الأعمال إلى الله
لسارعنا إليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
فمكثوا زمانا يقولون لو نعلمها لاشتريناها بالأموال والأنفس
والأهلين فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم الآية فابتلوا يوم أحد ففروا فنزلت
هذه الآية تعيير لهم بترك الوفاء • وقال محمد بن كعب لما أخبر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قالت الصحابة اللهم

King Saud University
Copyright © King Saud University